صناعة العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم:
دراسة موضوعية تحليلية

إعداد

لقمان الحكيم

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

فبراير ٢٠٢١م

ملخص البحث

تهدف هذه الرسالة إلى توضيح المنهج العلمي السليم حول كيفية صناعة العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم. وتعتمد الرسالة على المنهج الاستقرائي: حيث قام الباحث بجمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن العلماء الربانيين وصناعتهم، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير المعتبرة وبعض الأحاديث النبوية الصحيحة في محاولة لاستقصاء المعلومات حول العلماء الربانيين. كما اعتمد البحث على المنهج التحليلي: وذلك لتحليل المعلومات الواردة في هذه القضية، واستنباط القواعد التي اتبعها القرآن الكريم في صناعة العلماء الربانيين، ثم دراسة الآثار السيئة الناتجة عن الغياب الفعلي للعلماء الربانيين. ومن أهمّ النتائج التي تمَّ الوصول إليها أن صناعة العلماء الربانيين لابدَّ أن تمر بمرحلتين أساسيّتين: التعلُّم، والتعليم؛ وذلك عن طريق منهجين: الدراسة، والتربية؛ وكذلك تتمثل في تنمية الملكات العلمية والتعليمية، وتنشيط المجالس العلمية؛ الأمر الذي يزيد من همَّة العلماء الربانيين على بناء الإيمان والعقل والخُلُق والنفس والدعوة؛ ويُقصَدُ بذلك زيادة تنمية الملكات الخاصة بهم ليصبحوا ذوي شفافية عالية يراقبون الله ﷻ أثناء مزاولتهم لأعمالهم؛ ما يكون مُؤداه صناعة علماء ربانيين فاعلين قادرين على تحمل المسؤوليات المنوطة بهم؛ فهي صناعة المستقبل وبناء الحضارة؛ وهي مفتاح النجاة لهذه الأمة في الدنيا والآخرة.

ABSTRACT

This study examines the Qur'anic methodology followed by pious scholars in the pursuit of knowledge and Divine acceptance. These scholars should be distinguished by their attributes and characteristics and absolution from deviation and forfeiture. This dissertation depends on deductive methodology. The researcher will gather Qur'anic verses which narrate about devoted scholar and ways to form them and then focus on Qur'anic exegesis as well as authentic hadiths to get more clarification about producing devoted scholars. The findings of this research include: to form devoted scholars requires some fundamental steps; learning and teaching. These two then should be completed with study and discipline in order to acquire knowledge, education through strong intellect, morality, essence, and invitation. True scholars will always look closely on the Almighty when they perform good deeds and these devoted scholars are capable to bear their responsibility that will assist them to create better future and build good culture which is the key of success for the Ummah.

APPROVAL PAGE

The thesis of Lukmanul Hakim has been approved by the following:

_____
Radwan Jamal Elatrash
Supervisor

_____
Ammar Fadzil
Internal Examiner

_____
Layeth Suud Jassim
External Examiner

_____
Khairul Anuar Mohammad
External Examiner

_____
Muhammad Laeba
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Lukmanul Hakim

Signature: ……..……..…… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ: لقمان الحكيم

صناعة العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم:
دراسة موضوعية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكَّد هذا الإقرار: لقمان الحكيم

التوقيع:..... التاريخ: .....

الإهداء

إلى أبي الكريم الذي أراد بشدةٍ ودعا الله بقوةٍ أن يصنع مني عالماً ربانياً

إلى أمي الكريمة التي ظلَّلتني بسحائب دعائها وأمدَّتني بغزير حبها

إلى زوجتي الصالحة نبع السكينة والمودة والرحمة

إلى أبنائي الغاليين رمز البراءة والوفاء

إلى إخوتي المحبوبين رمز البر والعطاء

إلى الأهل والأقارب في كل مكان

كل الحب والتقدير

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين. والصلاة والسلام على سيد العلماء الربانيين؛ محمد الرسول الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين. الذي علَّم وربَّى العلماء الربانيين بوحي رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. وبعد!

فإنه قد ورد في القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾ [لقمان:١٢]، وعليه فإني أحمد الله ﷻ وأشكره أنه وفَّقني وأعانني لإتمام هذا العمل والذي كان عنوانه: "**صناعة العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية**". لذا أتوجَّه بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لكل من أَسْدَى إليَّ توجيهًا وإرشادًا. وأخصُّ بهذا الشكر كلا من:

١. فضيلة مدير الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
٢. فضيلة عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية.
٣. فضيلة رئيسة قسم دراسات القرآن والسنة.
٤. فضيلة المشرف الأول **الأستاذ المشارك الدكتور رضوان جمال الأطرش**، الذي فتح ذراعيه لإشرافه عليَّ، حيث كان حفظه الله ﷻ لي كالوالد لولده، وأرشدني في كتابة هذه الرسالة، وبفضله استطعت إتمامها في وقتها.
٥. فضيلة المشرفة الثانية **الأستاذة المساعدة الدكتورة صفية شمس الدين**، التي قامت بقراءة هذه الرسالة وتقويمها، وإفادتي بملاحظاتها القيِّمة، واقتراحاتها البنَّاءة، الأمر الذي يزيد من قيمة هذه الرسالة.
٦. فضيلة **الدكتورة نجوى نايف شكوكاني**، التي لم تبخل علي بالنصيحة والتوجيه والقراءة والتنبيه. وكذلك فضيلة **الأخ ماهر بن غزالي**.
٧. فضيلة الممتحنين، الذين قاموا بمناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالفوائد العظيمة، والنصائح المهمَّة.

٨. كما أشكر كل المعلِّمين والمربّين والموظَّفين الذين بذلوا جهودهم في عملية التعليم في قسم دراسات القرآن والسنة خاصةً، وفي كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية عامةً، في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

٩. كما لا أنس أبي وأمي وزوجتي وأبنائي وإخوتي المحبوبين الذين لم يدخروا وسعًا في توفير الجوّ الملائم لي.

١٠. وأخيرًا، أوجِّه الشكر لكل من بذل جهده مساعدةً لي في أداء واجباتي ومن أعطاني القوة والحماسة.

وأسأل الله ﷻ أن يوفِّقني ويعينني وإياهم في الدنيا والآخرة، والله ﷻ من وراء القصد وهو الهادي إلى الصراط المستقيم، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله بحثًا نافعًا للناس أجمعين. وإن أصبتُ فمن الله ﷻ وحده، وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ﷻ ورسوله ﷺ منه بريئان.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزي ..... ج

صفحة القبول..... د

صفحة التصريح ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام..... ١

المقدمة ١

مشكلة البحث..... ٤

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٥

أهمِّية البحث ٥

حدود البحث..... ٦

منهج البحث ٦

الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: المقصود بصناعة العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم ١١

المبحث الأول: مفهوم الصناعة في القرآن الكريم..... ١١

المطلب الأول: تعريف الصناعة لغةً واصطلاحًا..... ١١

المطلب الثاني: الصناعة في القرآن ١٤

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالصناعة في القرآن ١٦

المبحث الثاني: مفهوم العلماء في القرآن الكريم ٢٠

المطلب الأول: تعريف العلماء لغةً واصطلاحًا ٢٠
المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالعلماء في القرآن..... ٢٢
المطلب الثالث: أنواع العلماء في القرآن ٢٩
المبحث الثالث: مفهوم الربانيين في القرآن الكريم ٣٨
المطلب الأول: تعريف الربانيين لغةً واصطلاحًا..... ٣٨
المطلب الثاني: الربانيون في القرآن ٤٠
المطلب الثالث: خصائص الربانيين في القرآن ٤٢

الفصل الثالث: أهمية وجود العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم ٥٢
المبحث الأول: أهمية العلم والعلماء الربانيين في القرآن الكريم ٥٣
المطلب الأول: فضل العلم والعلماء في القرآن..... ٥٣
المطلب الثاني: طبقات العلماء في القرآن ٥٨
المبحث الثاني: ضرورة وجود العلماء الربانيين في القرآن الكريم..... ٦٣
المطلب الأول: منزلة العلماء في القرآن ٦٣
المطلب الثاني: مميزات العلماء الربانيين في القرآن الكريم ٧١
المبحث الثالث: دور العلماء الربانيين في القرآن الكريم ٧٨
المطلب الأول: مسؤولية العلماء في القرآن الكريم ٧٨
المطلب الثاني: آثار غياب العلماء في القرآن..... ٩١

الفصل الرابع: الخطوات المنهجية القرآنية لصناعة العلماء الربانيين ٩٣
المبحث الأول: مفهوم المنهج القرآني وأهميته ٩٣
المطلب الأول: معنى المنهج القرآني ٩٤
المطلب الثاني: أهمّيّة المنهج القرآني..... ٩٥
المبحث الثاني: الخطوة البنائية الإيمانية..... ١٠٠
المطلب الأول: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحًا..... ١٠٠
المطلب الثاني: جوانب البناء في الخطوة الإيمانية ١٠٢

المبحث الثالث: الخطوة البنائية العقلية ١١٣
المطلب الأول: تعريف العقل لغةً واصطلاحًا..... ١١٣
المطلب الثاني: جوانب البناء في الخطوة العقلية..... ١١٤
المبحث الرابع: الخطوة البنائية الخُلُقية..... ١٣٢
المطلب الأول: تعريف الخُلُق لغةً واصطلاحًا ١٣٢
المطلب الثاني: جوانب البناء في الخطوة الخُلُقية..... ١٣٤
المبحث الخامس: الخطوة البنائية النفسية..... ١٤٠
المطلب الأول: تعريف النفس لغةً واصطلاحًا ١٤٠
المطلب الثاني: جوانب البناء في الخطوة النفسية ١٤١
المبحث السادس: الخطوة البنائية الدعوية ١٥١
المطلب الأول: تعريف الدعوة لغةً واصطلاحًا..... ١٥١
المطلب الثاني: جوانب البناء في الخطوة الدعوية ١٥٢

الفصل الخامس: النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربانيين..... ١٦٢
المبحث الأول: النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربانيين دعويًا..... ١٦٢
المطلب الأول: نبي الله نوح عليه السلام..... ١٦٢
المطلب الثاني: نبي الله إبراهيم عليه السلام..... ١٧١
المطلب الثالث: لقمان الحكيم رضي الله عنه ١٧٩
المبحث الثاني: النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربانيين فقهيًا ١٨٣
المطلب الأول: الخضر رضي الله عنه..... ١٨٣
المطلب الثاني: نبي الله موسى عليه السلام..... ١٨٨
المطلب الثالث: مؤمن آل يس رضي الله عنه ١٩١
المبحث الثالث: النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربانيين سياسيًا ١٩٤
المطلب الأول: ذو القرنين رضي الله عنه ١٩٥
المطلب الثاني: نبي الله داود عليه السلام..... ٢٠١

المطلب الثالث: نبي الله سليمان عليه السلام ٢٠٦
المبحث الرابع: النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربانيين اقتصاديًا ٢١٥
المطلب الأول: نبي الله يوسف عليه السلام ٢١٥
المطلب الثاني: نبي الله شعيب عليه السلام ٢٢٠

الخاتمة..... ٢٢٥

قائمة المصادر والمراجع..... ٢٢٩

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى اليوم الأعظم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد!

فإن القرآن الكريم كتابٌ شاملٌ يُغطِّي جميع مناحي الحياة الإنسانية العلميَّة منها والعمليَّة، من أجل هذا أشار الله ﷻ إلى أهمِّية القراءة باعتبارها مفتاحًا للعلم والمعرفة، قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق:١]. بل وذهب القرآن إلى أعظم من ذلك فقدَّر العلم وأهله، وأعطى العلماء مكانةً عظيمةً، قال تعالى مُؤكدًا على هذا: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة:١١]، قال الطبري: "ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم، بفضل علمهم درجاتٍ إذا عملوا بما أُمروا به"[١]. ثم يجازي الله كل عاملٍ بعلمه، إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ، فالآية إذًا دليلٌ على فضيلة العلم وأن زينته وثمرته بالتأدُّب بآدابه، والعمل بمُقتضاه[٢].

وقد أشار النبي ﷺ إلى أن العلماء ورثةُ الأنبياء، ففي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العلماء ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافرٍ»[٣]، قال ابن رجب الحنبلي: "يعني أنهم وَرِثُوا ما جاء به

---

[١] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج٢٣، ص٢٤٦.

[٢] انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تقديم: محمد بن صالح العثيمين، (مصر: مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٨٠٨.

[٣] أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قروبللي، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج٥، ص٤٨٥، رقم٣٦٤١؛ وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وهيثم عبد الغفور، (بيروت: دار الرسالة

الأنبياء من العلم، فخَلَفُوهم في أممهم بالدعوة إلى الله وطاعته، والنهي عن معاصي الله والذَّود عن دينه"[٤]. والعلماء أيضًا كالنجوم المضيئة التي يهتدي بها الجاهل والعامي. قال ابن القيِّم في وصف العلماء: "هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء؛ وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب"[٥]. فوجود العلماء في الأمة إذًا ضمان لازدهارها الروحي، وتطوُّرها الحضاري، وسلامتها من أسباب الانحراف والضياع.

من هنا يتبيَّن لنا أهمِّية العلماء في المجتمع ودورهم العظيم في نشر العلم والمعرفة ما يعني الحاجة الماسَّة إلى معرفة المنهج الصحيح في صناعتهم وفْقَ ما جاء به القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة الشريفة.

وقد جاءت الصناعة في القرآن إشارةً إلى عدة معانٍ: منها التربية والتعليم[٦]، فقال تعالى: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [طه:٣٩]، ذهب ابن عاشور إلى أن كلمة الصنع مستعارةٌ من أجل التربية والتنمية، كما أنه شبَّهها بما يُصنَع؛ لأنه يقال فلان صنيعة فلان إذا كان له فضل عليه في التربية والتعليم[٧].

وفي سبيل تعزيز القيمة العلميَّة لدى العلماء في المجتمع جاءت بعض الآيات تشير إلى أهمِّية الربَّانيَّة في نفوسهم، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ [آل عمران:٧٩]، يشير رشيد رضا في تفسيره لهذه الآية أن الإنسان يكون ربَّانيًّا بعلم الكتاب ودراسته وتعليمه للناس ونشره بينهم، ومن المقَرَّر أن التقرُّب إلى الله

العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقة على العبادة، ج٤، ص٦١٦، رقم٢٨٧٧. قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن؛ وحكم الألباني: حديث صحيح.

[٤] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **مجموعة رسائل الحافظ بن رجب الحنبلي**، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (القاهرة: الفاروق الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص٤٧.

[٥] محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (بيروت: دار الجيل، د.ط، ١٩٧٣م)، ج١، ص٩.

[٦] انظر: صلاح مصطفى الفوال، **التصوير القرآني للمجتمع: نظرية الإسلام الاجتماعية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، ١٩٨٥م)، ص١٧٧-١٨٠.

[٧] انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م)، ج١٦، ص٢١٨.

تعالى لا يكون إلا بالعلم والعمل به، والعلم الذي لا يبعث على العمل لا يُعَدُّ علمًا صحيحًا؛ لأن العلم الصحيح ما كان صفةً للعالِم وملكةً راسخةً في نفسه، وإنما الأعمال آثار الصفات والملكات في العالم، فهي تُعبِّر عما رسخ في نفسه[٨].

فالعلماء الربَّانيُّون إذًا هم المعلِّمون والمربُّون الذين يساهمون في هداية الناس إلى شريعة الله بالعلم والدعوة والعبادة والمعاملة[٩]. ولا يُعَدُّ هذا محصورًا بعلماء الشريعة الإسلامية فقط، بل يشمل كل العلماء في جميع العلوم المختلفة والتخصصات الأخرى: كعلماء الفقه والسياسة والاجتماع والتربية والاقتصاد والقانون إلخ. فكل من يدعو إلى الله مهما كان تخصّصه فهو من العارفين بالله ﷻ ويُطلَق عليهم علماءُ ربَّانيُّون كذلك[١٠].

فإذا غاب العلماء الربَّانيُّون عن واقعهم صار الحال كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً، اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفتَوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا»[١١]، ذكر النووي أن المراد بقبض العلم ليس محوه من صدور حفاظه، بل معناه موت حملته، فيتخذ الناس جهالًا يحكمون بجهالاتهم فيضلُّون ويضلُّون[١٢].

وإذا كان هذا المعنى في العلماء على العموم، فهو إذًا في العالم الرباني من باب أولى إذ أن الحاجة إليه أشدّ، ولهذا أشار راغب السرجاني أن الكارثة الحقيقية، والتي هي أشدّ من كوارث الزلازل والبراكين موت العالم؛ لأن بغيابه تفسد الأرض، ويجهل الناس الغاية من خلقهم، ومن

---

[٨] انظر: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، تعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٣، ص٢٨٦.

[٩] انظر: سلمان بن فهد العودة، **ولكن كونوا ربانيين**، (إسكندرية: دار الإيمان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص٧.

[١٠] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٦، ص٥٤٤.

[١١] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ج١، ص٥٠، رقم١٠٠؛ وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ج٨، ص٦٠، رقم٦٩٧١.

[١٢] انظر: محيي الدين بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ)، ج١٦، ص٢٢٣-٢٢٤.

ثَمَّ تصبح الحياة بكاملها لا قيمة لها[١٣]. فما أحوجنا في هذه الأزمان إلى التمسك بعرى العلماء الربَّانيّين الذين تجمع الأمة عليهم، فيؤصلون ويُعلِّمون ويُربُّون الأجيال سيرًا على المنهج النبوي القويم عقيدةً ومنهجًا وسلوكًا؛ ليأخذوا بالأمة إلى الطريق المستقيم.

وبناءً على ما تقدم من أهمِّية العلماء الربَّانيّين، فقد اخترتُ الكتابة حول موضوع: "صناعة العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية". ويُقصد به إعدادُ العلماء الربَّانيّين من خلال تنمية ملكاتهم وقدراتهم العلميَّة والتعليميَّة، وذلك من خلال اتباع منهج مُقتبس من القرآن الكريم؛ يقوم على أسس وقواعد يمكن استنباطها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن العلماء الربَّانيّين وصناعتهم.

مشكلة البحث

يتحدث البحث عن قَضيَّةٍ مُهمَّةٍ، وهي صناعة العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم، ويشكل هذا الموضوع تحدِّيًا لطلبة العلم والدارسين، خصوصًا أننا نعيش في زمن يزداد فيه الجهل، ويتناقص فيه العلم، بل يرفع فيه العلم بموت العلماء الربَّانيّين، الأمر الذي أحدث تساؤلات عظيمة حول من يملأ الفراغ[١٤]. ومهما يَكُنْ من أمرٍ، فإن غياب العلماء الربَّانيّين وعدم مشاركتهم في الواقع أمرٌ خطيرٌ يؤدِّي إلى انتشار الفساد في الأرض، وازدياد الجهل والضلال بين الناس، ومن ثَمَّ يقلُّ الإبداع والتفوُّق والذكاء[١٥]. لذا فالعودة إلى القرآن الكريم والبحث فيه عن منهج لصناعة العلماء الربانيين واجب مبجّل، وحاجة الأمة اليوم إليه أمرٌ لا يحتمل التأخير. والباحث لم يجد بين يديه دراسةً خاصةً لصناعة العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم، فوقع اختياره على هذا الموضوع.

---

[١٣] انظر: راغب السرجاني، **العلم وبناء الأمم**، (القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص١٢.

[١٤] انظر: جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، **الربانيون: الحقيقة والمنهج**، (الكويت: شركة السماحة، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص١١.

[١٥] انظر: م. أيسر فائق الآلوسي، م. تكليف لطيف رزج الدليمي، **العالم الرباني وأثره في توحيد الأمة**، (د.م: مجلة العلوم الإسلامية، ع٢٨، ت٧، د.ت)، ص٢٢٢.

أسئلة البحث

سيجيب البحث عن الأسئلة التالية:

١. ما المقصود بصناعة العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم؟
٢. ما أهمِّية وجود العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم؟
٣. ما الخطوات المنهجية القرآنية لصناعة العلماء الربَّانيّين؟
٤. ما النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربَّانيّين؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. معرفة المقصود بصناعة العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم.
٢. الكشف عن أهمِّية وجود العلماء الربَّانيّين في ضوء القرآن الكريم.
٣. بيان الخطوات المنهجية القرآنية لصناعة العلماء الربَّانيّين.
٤. إبراز النماذج القرآنية لصناعة العلماء الربَّانيّين.

أهمِّية البحث

تتجلى أهمِّية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. تقديم دراسة موضوعية تحليلية حول الخطوات المنهجية في القرآن الكريم والتي يستنبط منها صناعة العلماء الربَّانيّين.
٢. إحياء المنهج القرآني الذي درج عليه السلف الصالح في إجلال العلماء الربَّانيّين من أجل القيام بدورهم الحضاري المنشود.
٣. التنبيه إلى خطورة غياب العلماء الربَّانيّين عن واقع المجتمع وبيان الآثار السيئة الناتجة عن ذلك.
٤. الوصول إلى خطوات منهجية وأسس وضوابط واضحة في كيفية إيجاد وبناء علماء ربَّانيّين ذوي سمات وخصائص متميّزة يقفون في وجه الانحراف والضياع.

حدود البحث

يتناول هذا البحث صناعة العلماء الربَّانيِّين في ضوء القرآن الكريم، وذلك من خلال الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك، ولهذا فإن الباحث سوف يركِّز في هذه الرسالة على بيان المنهج الذي رسَّمه القرآن الكريم لصناعة العلماء الربَّانيِّين، مسترشدًا في ذلك بالآيات القرآنية، ومستشهدًا كذلك بالأحاديث النبوية الشريفة.

منهج البحث

أما المنهج الذي سيتناوله هذا البحث فإنه مُلخَّص فيما يلي:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك لاستقراء الآيات القرآنية التي تحدثت عن العلماء الربَّانيِّين وصناعتهم، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير المعتبرة وبعض الأحاديث النبوية الصحيحة في محاولة لاستقصاء المعلومات حول العلماء الربَّانيِّين.

٢. **المنهج التحليلي**: وذلك بهدف تحليل المعلومات الواردة في هذه القضية، واستنباط القواعد التي اتَّبعها القرآن الكريم في صناعة العلماء الربَّانيِّين، ثم دراسة الآثار السيئة الناتجة عن الغياب الفعلي لهؤلاء العلماء الربَّانيِّين.

الدراسات السابقة

حسب اطلاع الباحث المتواضع على الدراسات والمقالات والمجلات والبحوث والكتب وغيرها التي تتعلق مباشرة بهذا البحث فإنه لم يعثر على دراسة مستقلة تعالج هذا الموضوع، لكن هناك بعض الدراسات التي تحدثت عن العلم والعلماء بوجهٍ عامٍّ، وكذلك بعض الدراسات التي تناولت جوانب منه فقط، وهي كالآتي:

العقل والعلم في القرآن الكريم[١٦]. يتناول هذا الكتاب مكانة العقل والفكر في القرآن الكريم، وفضل العلم ومنزلة العلماء، والتعلُّم والتعليم، وفي تكوين العقليَّة العلميَّة، وفي الإعجاز العلمي. والكتاب جيِّد، إلا أنه لم يتطرق إلى صناعة العلماء الربَّانيِّين في الخطاب القرآني. وهذا ما سيقوم الباحث ببيانه في هذا البحث.

---

[١٦] يوسف القرضاوي، **العقل والعلم في القرآن الكريم**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ولكن كونوا ربانيين[١٧]. هذه رسالة صغيرة، ذكر المؤلف فيها بعض صفات العلماء الربَّانيّين: كالعلم، والاتباع، والإخلاص والنية، وخُلُق العلم وأدبه، ومخالطة الناس بالحُسنَى، والعزَّة بهذا العلم، والحكمة، وهضم الذات، والعمل، والتعليم. وقد استفاد الباحث من هذه الرسالة الصغيرة بعض صفات العلماء الربّانيّين بوجهٍ عامٍ. إلا أنه يزيد عليه صفاتهم بوجهٍ خاصٍ من منظور القرآن الكريم في هذا البحث.

منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع[١٨]. هذا الكتاب لتوضيح المقصود بالمنهج بشكلٍ عامٍ مع بيان المراد بمنهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، وهو أنه صالحٌ ومصلحٌ لكل زمانٍ ومكانٍ. وقد جاء فيه الأسباب الرئيسية لفساد المجتمع بشكلٍ عامٍ، ومجالات الإصلاح الأساسية، وأهمّ وسائل هذا الإصلاح: كالإيمان والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذا إصلاح الفرد والأسرة، ثم سمات المنهج القرآني في الإصلاح الاجتماعي. يُلاحَظ أن الكتاب المذكور يختلف عن القضايا التي سيعالجها هذا البحث، إلا أن الباحث سيستفيد منها في معرفة المقصود بالمنهج القرآني، وأيضًا في بيانه لسمات هذا المنهج.

نساء صنعن علماء[١٩]. هذا الكتاب هو محاولة لكشف دور المرأة المسلمة في صناعة العلماء. في البداية تكلَّمت المؤلفة عن فضل العلم والعلماء، واستعرضت بعد ذلك علماء صنعتهم النساء من المتقدمين والمعاصرين، ثم بيَّنت جهود المرأة المسلمة في طلب العلم، ودعتْ المؤلفة إلى طلب العلم والعمل به ونصرة السنة، وبعده تحدثت أيضًا عن أفضل العلوم، وفي الأخير وضَّحت المؤلفة كيفية صناعة العالم. والكتاب جيّد المضمون حيث يتحدث عن بعض الوسائل التي تساعدنا في صناعة العلماء ككثرة الدعاء، وغرس حب العلم والتعليم، واختيار المعلِّم الصالح والمدرسة الصالحة، وتزويد المكتبة المنزلية والصوتية والمقروءة في المنزل، واستخدام القصَّة أيضًا، إلا أنها لم تتطرَّق إلى صناعة العلماء الربَّانيّين وفْقَ المنهج القرآني. وهذا ما يركِّز عليه بحثنا.

---

[١٧] سلمان بن فهد العودة، **ولكن كونوا ربانيين**، (إسكندرية: دار الإيمان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

[١٨] محمد السيد يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، (القاهرة: دار السلام، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

[١٩] أم إسراء بنت عرفة بيُّومي، **نساء صنعن علماء**، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

صناعة الشباب[٢٠]. هذا الكتاب هو محاولة لصناعة الشباب. وفي المبحث الأول بيَّن المؤلف كيف تحدَّث القرآن عن الشباب، وفي الثاني بيَّن كيف صاغ النبي ﷺ الشباب وكيف نفهم شبابنا وكيف نتعامل معهم وكيف نصوغهم، وفي الثالث تشارك مع الشباب في همومهم ومشكلاتهم، أما في الرابع ذكر أخطار تهدّد الشباب والمجتمع، وفي الخامس وضَّح سبل التصحيح والتقويم والعلاج، وفي السادس عرض بعض قضايا الشباب. والكتاب جيِّد المضمون حيث يركِّز على صناعة الشباب، إلا أنه لم يتطرَّق إلى صناعة العلماء الربّانيّين. وهذا ما يركِّز عليه بحثنا.

العلم وبناء الأمم[٢١]. يتمحور هذا الكتاب حول أمة الإسلام والعلم، وصناعة العلماء، ودور العلم في بناء الحضارات، وفي حياة العلماء. وهذا الكتاب قد وضع لبنة في صرح الأمة الإسلامية حيث جمع المؤلف ما يشير إلى أهمِّية العلم في إعادة الأمة إلى مكانها الصحيح، والعودة إلى حياة الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين جميعًا، وقراءة سير العلماء والمجددين، ودراسة تجارب الأمم التي كان لها نصيب من الصدارة والتمكين، لكنه يقتصر في مباحثه على موضوع صناعة العلماء بشكلٍ عامٍّ دون أن يخصِّص دراسة صناعة العلماء الربَّانيّين في المنهج القرآني. وهذا ما سيتناوله هذا البحث.

إصلاح العلماء وصناعة الفقهاء[٢٢]. يتناول هذا الكتاب موضوع إصلاح العلماء وصناعة الفقهاء بحثًا موضوعيًا منهجيًا، وركَّز على إصلاح العلماء وصناعة الفقهاء في كليات الشريعة خاصَّةً. وقد اقترح فيه مقترحات هامَّة في تعديل مناهج كليات الشريعة، وبيَّن فيه أهمِّية التربية الإيمانية، وذكر دورها في التجديد ومحاربة الجمود، وتكلَّم عن كليات الشريعة بين تدبُّر القرآن وحفظه، وتنقية التراث، والعلاقة مع الدنيا، والحوار الإسلامي، ثم بيَّن في الأخير كيف يكون العلماء ورثة الأنبياء. والكتاب جيِّد حيث يتضمَّن أهمّ المقترحات العملية التي تسعى في تحقيق النهوض بكليات الشريعة في العالَم العربي والإسلامي، والتي تمكنها من أن تأخذ دورها في إصلاح الفكر الديني إصلاحًا شاملًا وضروريًا والذي لا يمكن لأمتنا أن تحقِّق شيئًا من

---

[٢٠] محمد سعيد حوَّى، **صناعة الشباب**، (القاهرة: دار السلام، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

[٢١] راغب السرجاني، **العلم وبناء الأمم**، (القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

[٢٢] محمد نور الدين أسُّوم، **إصلاح العلماء وصناعة الفقهاء**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

دونه، لكنه لم يتطرَّق إلى صناعة العلماء الربَّانيِّين في ضوء القرآن الكريم. وهذا ما سيحاول الباحث تبيانه.

العلم والعلماء في القرآن الكريم[٢٣]. هذا الكتاب يتناول مفهوم العلم ومجالاته في القرآن الكريم؛ وقد تضمَّن مبحثين: الأول يشير المؤلِّف فيه إلى مفهوم العلم، واستعرض الآيات التي تكلمَّت عن هذا الشأن، وبيَّن موقف القرآن الكريم من العلوم ومفهومه فيه، وذكر في نهاية المبحث فضيلة العلم ومكانته مسترشدًا بالنصوص القرآنية من حيث هي شواهد عليها. وأما الثاني فذكر فيه مجالات العلم والتي هي العقل، والعلم الاستقرائي والربَّاني. وبيَّن أوجه اهتمامات العقل، ثم تكلَّم عن الحقائق العلميَّة التي يتمُّ التوصُّل إليها عن طريق اكتشاف قوانين الكون، ثم قسَّم فيه العلم الربَّاني إلى ثلاثة أقسام: وهي الإلهام، والعلم اللدني، والفراسة، وأوضح كل قسم منها في منهج الوصول إلى الحقائق العلميَّة، ثم طريقته في الوصول إلى هذه الحقيقة. وبيَّن طريقة العلم في الوصول إلى الحقيقة العلميَّة، وذكر أوجه الشبه بين الطريقتين. ثم تكلَّم عن فضيلة تعلم العلم ووجوب طلبه، وتكلَّم فيه أيضًا عن صفات العلماء المميزة لهم، ووجوب الرجوع إليهم والاسترشاد بهم مستدلًّا على ذلك بالآيات القرآنية، ومنهجه العلمي وأثره في الحضارة. وأثبت أثر الحضارة القرآنية على الحضارة الحديثة حيث بيَّن فيه أن للحضارة الإسلامية أثرًا في مجالات العلوم كافَّةً بفضل منهجها العلمي. ويرى الباحث أن هذا الكتاب من الكتب المهمَّة التي تناقش العلم والعلماء في القرآن الكريم، ولكن مناقشته لم تستند إلى منهج صناعة العلماء الربَّانيِّين. وهذا ما سيقوم به الباحث في هذا البحث.

عرض منهج القرآن في التربية الربَّانيَّة للنبي محمد ﷺ[٢٤]. يعرض هذا الكتاب أهمِّية القرآن الكريم للنبي ﷺ دعويًا وتربويًا وبعض مفاهيم المصطلحات كمفهوم التربية والربَّانيَّة ومفهوم القرآنية والنبي، وكذلك بعض الأساليب القرآنية في تربية النبي ﷺ. ومن الجدير بالذكر أن هذا

---

[٢٣] عبد الغفور محمد طه القيسي، **العلم والعلماء في القرآن الكريم**، (العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

[٢٤] رشيد منصور محمد الصباحي، **عرض منهج القرآن في التربية الربانية للنبي محمد ﷺ**، (الإسكندرية: دار الإيمان، ط١، ٢٠٠٨م).

الكتاب يتناول قضايا مختلفة عن الموضوع الرئيسي الذي يحاول الباحث الحديث عنه، غير أن الكتاب فيه ما يفيد الباحث في بعض ما يحتاجه من المصطلحات العلميَّة في هذه الرسالة.

الربَّانيُّون: الحقيقة والمنهج[٢٥]. يُعتبر هذا الكتاب محاولة لإنجاح مشروع حلقات الربَّانيِّين، ولهذا فقد وضع الباحث فيه منهجًا عمليًا تكوينيًا. وقد جعل هذا المنهج على قسمين أولهما: الربَّانيُّون حقيقةً، والثاني: الربَّانيُّون منهجًا. وقد افتتح هذا الكتاب ببيان معنى حقيقة الربَّانيِّين، واستعرض بعد ذلك منهج تكوينهم، وذلك عن طريق البناء الشرعي والفكري والسياسي، ثم أبرز الباحث بعد ذلك برنامج التكوين الإيماني والدعوي وتزكية النفس، وكذلك برنامج تكوين الوعي والفاعلية، ثم ختم الكتاب ببرنامج الاعتناء بالصحة البدنية والنفسية والاجتماعية. ومع أهمِّية هذا الموضوع إلا أن الكاتب لم يقُمْ فيه بتوضيح معنى الصناعة والعلماء، وكذلك فإن الكتاب لم يكُنْ معتمدًا على منظورٍ قرآنيٍ، وهذا ما سوف يتناوله ويركِّز عليه الباحث في هذا البحث.

صناعة الفتوى المعاصرة[٢٦]. هذا الكتاب جاء لبيان مفهوم صناعة الفتوى، وأهمِّيتها وعلاقتها بالاجتهاد والقضاء ومجالاتها الأخرى، وأدوات صناعة الفتوى في المدونات الأصولية القديمة والمعاصرة، ثم بعض الآداب المهمَّة والضوابط الأساسية والتأهيل الأكاديمي والتنظيم العملي في صناعة الفتوى. ومن الملاحظ أن أغلب ما تناوله الكتاب المذكور يختلف عن القضايا التي سيعالجها هذا البحث. لكن ما يهمُّ الباحث هنا المقصود بالصناعة لغةً واصطلاحًا.

خلاصة القول؛ لم يجد الباحث بحثًا مستقلًا يعالج هذا الموضوع، وذلك بتبيين منهج صناعة العلماء الربَّانيِّين في ضوء القرآن الكريم. وعلى هذا فكل هذه الدراسات السابقة سيستفيد منها الباحث من حيث منهجها ومضمونها وأفكارها لكنها ليست كافية. ولذلك، في هذا البحث سوف يكشف عن ما يتعلَّق بصناعة العلماء الربَّانيِّين في ضوء القرآن الكريم.

---

[٢٥] جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، **الربانيون: الحقيقة والمنهج**، (الكويت: شركة السماحة، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

[٢٦] قطب مصطفى سانو، **صناعة الفتوى المعاصرة**، (د.م: د.ن، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الفصل الثاني

المقصود بصناعة العلماء الربانيين في ضوء القرآن الكريم

سوف يتمُّ الحديث في هذا الفصل عن مفهوم المعاني اللغوية لكلمة الصناعة والعلماء والربانيين، كما ورد ذكرهم في الكتب القديمة منها والحديثة، مع رصد العلاقة بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية، حتى يتَّضح المقصود بصناعة العلماء الربانيين. لذا، سوف يتضمَّن هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسية: المبحث الأول: مفهوم الصناعة في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني: فهو مفهوم العلماء في القرآن الكريم أيضًا، أما المبحث الثالث: فهو مفهوم الربانيين في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الصناعة في القرآن الكريم

بالنظر إلى مفهوم الصناعة اليوم قد نجد أنه ليس له ارتباطٌ مباشرٌ بمجال صناعة الإنسان وتربيته وتنمية قدراته، ولهذا فقد يعترض بعضهم على مصطلح الصناعة في هذا العنوان مطالبين بتغييره إلى مصطلح يناسب العلماء الربانيين ومكانتهم العلمية والاجتماعية كالإعداد، والتكوين، والبناء، والتربية، وغير ذلك، وبالنظر إلى هذا الاعتراض فإنه يبدو غير صحيح وذلك لأن مصطلح الصناعة يُعدّ لفظًا من ألفاظ القرآن الكريم، كما سيتبيَّن ذلك من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: تعريف الصناعة لغةً واصطلاحًا، والمطلب الثاني: الصناعة في القرآن، أما المطلب الثالث: فهي الألفاظ ذات الصلة بالصناعة في القرآن.

المطلب الأول: تعريف الصناعة لغةً واصطلاحًا

تعدَّدت التعريفات للفظ الصناعة، وقبل بيان ذلك لابد من معرفة الأصل اللغوي لهذه الكلمة.

فالصناعة لغةً: يُطلق هذا اللفظ ويُراد به العمل، والحرفة، وكل أمر يستصنع، وفي ذلك يقول ابن منظور: صنع: صنعَه يصنعه صُنعًا، فهو مصنوع، وصنع: عمله، ومنه قوله ﷻ: ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [النمل:٨٨]؛ قال أبو إسحاق: القراءة بالنصب ويجوز الرفع، فمن نصب فعلى المصدر لأن قوله ﷻ: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ**